عمر الخيـــــام

— ٣ —

بحث وتحليل

من القضايا التي يحار فيها العقل محاولته الجمع بين نقيضين لكل منهما سلاحه ومعداته ولكل منهما قوته وخطره، فقد ترى في الشيء مصاب وترى فيه غيرك محاسن، فإن أنت برهنت على وجهة نظرك فيه برهن هو أيضاً على وجهة نظره، وإن أنت هاجمت رأيه هاجم هو أيضاً رأيك. وهكذا تظلان في جدال مستمر ونزاع دائم حتى تجيء الحقيقة تنازعكما أو تسكتنا مع تمسك كل منكما برأيه

هكذا كان موقف النقاد إزاء عمر الخيام، ففريق منهم يرى أن الخمر التي وصفها في شعره وما يلازمها من الكأس والناس والساقي لم تكن بالخمر المادية — بنت الكروم — وإنما هي ألفاظ اختارها رمز لذات الأحية. فلذة هذه عنده كلذة الخمر عند عشاقها. فاتخذ التشبيه أداة تعبير لما يخاطره مؤثراً في ذلك بالطريقة الصوفية فهو اذاً صوفي كعمر ابن الفارض، وحافظ الشيرازي

ويريد النظامي أحد تلامذة الخيام ومروجي ذكرى تصوفه، أن ينقلنا من طريق خبر أن أستاذه كان من الأولياء الذين خصهم الله بالكرامة فيقول: كنت كثير التحدث إلى أستاذي عمر الخيام فحدثني ذات يوم قائلا: «سيكون قبري إن شاءت الأقدار في حيث تنثر ريح الصبا والشمال على رمسي جنى الورد والياسمين». فتفكرت وقتئذ فيما قال لاعتقادي أنه لا ينطق لغواً ولا يقول عبثاً. واتفق أني تركت نيسابور بعد ذلك. ثم عدت إليها بعد مدة فما راعني إلا قبر الخيام بجوار بستان أغن يانع الجنى دائم القطوف وقد مدت أغصانه ظلالها فوق ذلك الضريح ونثرت ذوائبها عليه، تنثر عليه النور والزهر والورق النضير. حتى أخفت آثاره وطمست معالمه:

وعندي أن هذه الرواية لا تفيد رأي هؤلاء إفادة مقنعة. إذ كثيراً ما تصيب الرمية بالرغم من ضعف راميها فلو لم يقل النظامي: إن الخيام لا ينطق لغواً ولا يقول عبثاً: لمرت عادية. أما وأنه قال ذلك فلا بد من الحكم عليها بمعنى إفادتها. لأن كلام الخيام إما جاء عن طريق الرجم بالغيب أو عن طريق الإيحاء كما هو المتبع.

وفى قوله أيضاً :

فادخر عمرا نقيما وصن عن محراة فقيه الدين
إن خيرا لك من أن تجنى عدما من فقه أو ندما
تجنى اللذات من أفنى المدام

فما تقدم علمنا شيئا عن خمر الخيام ورأينا شعاعا من مصباحه الذى كان يهتدى به فى دنياه ومع هذا فلا بد من أن نعطف عليه عطفا جزيلا لأنه كان أنبغ أهل زمانه فى العلوم الطبيعية والفلسفية ولأنه كان فى كلامه على الخمر أميل الى المباهاة بها من الشغف العظيم باحتسائها

محمد سعاد عبد الفتاح
مدرس بمدرسة بيت الخمر الابتدائية بالجيزة

من حكم ابن المقفع

* — إن طالب الفضل يتعب بدنه حيناً ، ومقتنى الفضل يتعب عزمه طول زمانه مرموم
* — أن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب الى من صحبة لبيب نشأ مع الجهال .
* — على العاقل ألا يكون راغباً إلا فى إحدى ثلاث — تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم .
* — على العاقل أن يحجم عن المضى على الرأس الذى لا يجد عليه موافقاً وأن ظن أنه على يقين .
* — أشد الفاقة عدم العقل . وأشد الوحدة وحدة الهجوج .
* — لقاء الاخوان وان كان يسيراً غنم حسن .
* — لا ينبغى للمرء أن يعتد بعلمه ورأيه ما لم يذاكره ذوو الالباب ويجامعوه عليه ، فأنه لا يستكمل علم الأشياء بالعقل المفرد .
* — لا تؤاخين خبا ، ولا تستصحبن عاجزاً ولا تستعينن كسلا .
* — قال رجل لحكيم ، ما خير ما يؤتى المرء ؟ قال : غريزة عقل ، قال فأن لم يكن ؟ قال . فتعلم علم . قال فأن حرمه . قال صدق اللسان . قال فأن حرمه . قال سكوت طويل . قال فأن حرمه . قال ميتة طيبة .

عبد العظيم عبد الله
بمدرسة بيت حسن